

المحاضرة رقم: 10

عنوان المحاضرة: المسرح العالمي

المحاضرة رقم : 10

عنوان المحاضرة: المسرح العالمي

توطئة : شاعت في أوساط العامة وحتى أوساط النخب الأدبية عبارة المسرح أبو الفنون، كدلالة على أسبقية هذا الأخير كجنس أدبي، على باقي الأجناس الأدبية الأخرى واعتباره ، الدعامة الرئيسية في البنية الفنية والمسرح من الناحية اللغوية مأخوذ من الجذر سرح ، ويقصد به " المال السائم، والمسرح : المال يسام في المرعى من الإنعام، تقول أرحت الما وانفستها ومسرحتها سرحا، ويقال، سرحت الماشية أي أخرجتها بالغداه إلى المرعي، والسرح بفتح الميم: مرعى المسرح ومهمة مسارح...¹ يشتش من هذا الكلام أن كلمة السرح هو المكان الذي ستريح فيه الماشية وهو معنى لسي يبعد عن المعنى الاصطلاحي للمسرح بمفهومه المعاصر والذي يعني الركع ففيه يتم تجريل النصف المكتوب إلى سلسلة من المشاهد التمثيلية.

السياق التاريخ للمسرح :

عرف الإنسان البدائي القصة ثم شيئا شئنا التعبير الدرامي الذي تنازل قضايا دينية صرفة " وقد نشأت هذه المسرحيات في مصر الفرعونية حيث كانت الحضارة المصرية متقدمة جدا عن أي حضارة أخرى في جميع أنحاء العالم ويبدو ذلك وأضحى في اسطره ايزيس واوزوريس " أما عند اليونان، فقد انبثقت المسرحية من "2 الإحتفالات الدينية والأعياد التي كانت تعتمد على التنكر والرقص والتصريح واستخدام جلود الحيوان وما ثب كان القرن الخامس قبل الميلاد حتى كانت المسرحية اليونانية قد قطعن شرطا لأناس به من القطور واتخذت اتجاهين رئيسين المأساة والملحاة"³

أسست المسرحية اليونانية للفن المسرحي العالمي حتى صارت موجعا أساسيا لكل الأشكال الدرامية لقد عالي المسرح اليوناني ".... القضايا الحيوية الملحة في السياسة والأخلاق، لقد كان مسرحا ذا إحساس رفيع بالمواطنة مسرحا شديدا الالتزام يعي دوره التربوي الأخلاق ويفخر به، لقد كاد مسرحا متيقظا بالحياة الاجتماعية في عصره بكل ما فيها من افار وصراعا سياسية"⁴ وبهذا تكون

¹-ابن منظور، لسان العرب، 72 دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص163-164.

²-عادل النادي ، مدخل إلى من كتابه الدراما، ط1، مؤسسات عبد الكريم، بن عبد الله، تونس، 1987، ص15.

³- اسخيلوس(525-456 ق م) هو سمرحي تراجديدي يوناني من مؤسسي هذا الفن كتب العديدي من المسرحيات التي جسدت التاريخ اليوناني، لم يصل منها الا سبع مسرحيات مسرحية الغرس، مسرحية بروموتوس عصفدا، مجاهبوطية، الضارعات، الثلاثة الارستية.

⁴- سوفوكليس... (496-405) هو احد أعظم كتاب التراجيديا الإغريقية ركزيا مسرحية على بناء الشخصية وأعطى الجانب الفكر الأهمية البالغة وعمل على تقليص نشاط الحوفي من أهم مسرحياته : وأساة إياس، وأساة تراثترا، اوديب ميلدا ، اوديب في كونون، انتيجونية.

المسرحية اليونانية قد صارت فعلا نواة ومصدرا للإلهام فصار".... الشباب الطاموحو الى الكتابة المسرحية في الغرب يعكفون اولا على دراسة المسرح اليوناني..."

اتجاهات الدراما اليونانية:

اتخذت المسرحية اليونانية اتجاهين اثنين.

أ- المأساة: من ابرز كتابها استخيلوس،* سوفوكليس* و* يوربيدس*** هي فن درامي يصور حالة الصراع التي توجيهها الشخصيات مع القوى المحيطة بها، ويتناول القضايا المهمة والشائكة في المجتمع وغالبا ما تنتهي بانهية حزينة

ب-: الملمة تتعرض العمل الدرامي من خلال تناولها الموضوع جاد لكن بطريقة ساخرة، تخلو من معزي، وأشهر من مثل هذا الاتجاه في المسرح اليوناني: اريستونان***

المسرحية الرومانية : عرفت المسرحية الرومانية هي الأخرى اتجاهين رئيسيين:

هما المأساة والملمة بالإضافة إلى ظهور لون روماني خالص وهوفن الهامم والبالتو مالم وهو عبارة عن ملهاة قد تكون ناطقة او تكون صامتة ويرتكز بشكل أساسي على الرقص والحركات البهلوانية والإنشاء.

ابرز كتاب التراجيديا، الرومانية: اينوس وباكوفوس واكيوس وقد ضاعت الكثير من أعمال من الثالث الشهري التراجيدي الروماني ولم يصل منها الا النظر والقليل، تماما كما حدث مع الأعمال البشرية التراجيدية اليونانية.

أما المسرحي الذي ارتبطت به التراجيديا الرومانية فهو من دون الشط سينيكا

أما في الكوميديا فقد برز ماركوس بلوتوس⁵، وتيرانيوس

لقد كان نهايته القامات المسرحية الرومانية دور لهم حل التأسيس لفن درامي أما في خاص بالرغم من تأثر هذه الدراما الرومانية بأعمال ثالث الدراما الإغريقية لكن سرعان ما بدأ نجم هذه الفن الدرامي الروماني بأقل بسبب غلبة الروح التوسعة الامبروطورية الرومانية ، وتأثير ذلك على الحياة الفكرية والأدبية لهذه الامبروطورية.⁶

المسرحية القروسطية:

تركزت الأعمال الدرامية الرومانية تحديدا آثرا جليا في أدب العصور الوسطى التي شهدت هيمنة الكنيسة على جميع منامي الحياة ، الفكرين والأدبية الاقتصادية السياسية، وكان لأعمال تيرانس دور مهم في انتعاش الحياة الأدبية في هذه الخفية التاريخية".... إن المسرح في القرن العاشر بدأ بدءا جديدا في صورة تمثيلية صغيرة من أربعة اسطر، جحلة على قداس عبد الفصح، وكتب يوحى الكتاب المقدس"⁷ فكانت الحركة في هذا تنازلت أيضا هذه المسرحيات حياة مريم العذراء والمسيح عليه السلام ومسالة صلبة بحسب الرواية المسيحية، واغلب هذه الأعمال صاعديا كما ضاع من قبلها الكثير من الاعمالية الدرامية لعمالقة المسرح العالمي

المسرحية في عصر النهضة :

برز مع تحرر أوروبا من سلطة الكنيسة الكثير من المذاهب الأدبية والفكرية ضمن سياقات تاريخية معينة، فكانت البداية مع الكلاسيكية ثم الرومانسية بالواقعية، حاولت كل واحدة منه هان تصغ الفن المسرحي بصنعتة الخاصة، فاعتمد المسرحيون الكلاسيكيون على الأصول الفنية القديمة التي كان قد وضعها أرسطو(الوجدان الثالث حث زمان ومكانة ثم فصل المسرحية الغنائية عن المسرحية القائمة عن الحوار، أما المسرحيون الرومنسي ونفقدهم عملوا على التحرر من القيود الصارمة التي فرضتها

⁵-بوليوستراتوتويوس.....(190-159 نم) هو شاغر سافر من أصول شمال افريقي (بربري) تربطكتأثيرا كبير على المسرح الأوروبي من بين أعماله:

اندريا: الحماة

⁶- اينوس.....(239-169) يعتبر الباحثيون ابو الشعر اللاتيني، كاذلة تأثير

⁷- صالح المباركية، الأدب الأجنبي القديمة الأوروبية، دار قاسة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007،ص89.

الكلاسيكية، فاختلط الحوار الجاد بالساحر ومحاولة التخلص من تلك الحدود التي تفصل بين التراجيديا والكوميديا فيما استمد المسرحيون الواقعيون موضوعاتهم من الحيات العامة التي يجيها عامة الشعب، فاختاروا اطاهم من عامة الناس، المسرحية متجاوزة فكرة التسلية والترقية واللامتاع كسي إلى فكرة بث الوعي والمتعة الفكرية.

المسرحية في الوطن العربي :

تأخر ظهور المسرح في العالم العربي، لأسباب كثيرة منها ما هو اجتماع كصيفة الفرد العربي المبنية على الرجال وعدم الاستقرار في حين أن الفن المسرحي يقتضي جوا من الاستقرار لأنه مرتبط بفضاء مكاني معين (الركح ارخنسية المسرح) وفيها ما هو ديني، فقد ارتبط المسرح بحضارة وفيها ما هو ديني، فقد ارتبط المسرح بحضارة الإغريق المبنية أساسا على الوثنية والأهله وإنصاف الآلهة فيها ارتبطت حياة العربي خاصة بعد الإسلام بعقيدة التوجيه.

تعرف العرب على فن المسرح في القرن التاسع عشر من خلال الأديب اللبناني مارون النقاش، الذي امض حياته مغتربا في ايطاليا فكان من اشد المعجبين بمسرحهم، تعمد إلى ترجمة مسرحية البخيل لموليير بعدما تصرف في بعض مشاهدتها لتصاف مع الذوق العربي كما كتب العديد من المسرحيات من بينها الحسود السليط وأبو يحسب المغفل وغيرها فكانت هذه البداية بحق غي مشوار الكتابة المسرحية في الوطن العربي، لتتطور بعد ذلك وتظهر الماء أخرى في سماء الكتابة والتأليف المسرحي مثل الشاعر احمد شقي¹ مصرح كليو باكرا ومجنون ليلي) وسليم النقاش وكذا احمد اين خليل القياضي.⁸

المسرحية المعاصرة:

نهضت النظرية الماركسية على فكرة الصراع الطبقي واعتبرته " القوة المحركة ومصدر تطور المجتمع الطبقي، وهو العامل الجوهر في تطور القوى المنتجة في النظام الرأسمالي"⁹ أن الوجود الاجتماعي عندما كار كسب هو من يحدد الوعي الاجتماعي وكسب العكس، وهو بذلك يؤكد على مالة تحققت الوجوه أولا متماهيت في ذلك م ذهبت إليه الفلسفة لوجودية، وداعيا إلى العمل من خلال هذا الوجود إلى تغير الواقع لا محاولة تفسيره فحسب وهي الفكرة التي امن بها بر تولد برخت وعمل على تجسيدها في المسرح الساوي حمل اسمه فيها بعد.

المسرح الملحمي :

شهدت الساحة المسرحية العالمية بروز عدة اتجاهات ، مل منها مرجعاتها الفكرية الثقافية والفلسفية ولعل من أهم هذه الاتجاهات الجديدة في المسرح العالمي الذي تزعمه المسرحي الألماني بوتولود بريخت.

جاء المسرح الملحمي كرد فدل على المسرحى التقليدي الأرسطي الذي فرض سلطانه على مدى قرون من الزمن،وقد سبق وان ثارت على هذه التقاليد تيارات فكرية وأدبية وفلسفية كثيرة لكنها لم تقدم البديل لدادائية والسريالية بل وحتى "... بتأكيد الكتاب الوجود بين في مسرحهم على ضرورة الفعل إلا أن هذا التأكيد ظل منحصر في نطاق المضمون المسرحي ولم يتعداه إلى مجال الشكل الدرامي وأسلوب العرض...."¹⁰ ومجيء بريخت، شهد الفن المسرحي فقرة نوعية، وتحديد سابق له ، فقد استطاع بريخت أن يهز عرض النظرية الأرسطية في المسرح وان يتجاوزها ويقدم بديلا عن ذلك، لقد كان بريخت "... الفيلسوف

⁸-حتى المسرحية في الوطن العربي،نشسته وتطوره وأبرزه أعماله ورجاله في 2022/09/17 على الساعة 10.7

⁹- حسن ملح، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة حلب ، 1993، ص420.

¹⁰-نهاد صليحة، المسرح بين الفن والفكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1956، ص94.

والكاتب المسرحي الوحيد الذي استطاع أن يقتلع النظرية الأرسطية في الدراما من جذورها الإيديولوجية لي طرح تصورا فنيا و إيديولوجيا جديدا في طبيعة الدراما جديدا في طبيعة الدراما ووظيفتها... " 11

ومن بين ما جاءت به الرؤية البريختية في المسرحية، أن من بين وظائف هذا الأخير موبث الوعي في نفوس المشاهدين وحثهم على الاندماج مع ما يعرض عليه في الركح، موظفا في ذلك وسائل جديدة لم يعهدها المسرح التقليدي، ويرى "... أن المهمة العلمية للمسرح هي تصوير الحياة الاجتماعية للناس بحيث تبدو وكأنها تحرك عند المشاهدين إمكانية التغيير، وينبغي أن تتولد عند المشاهدين الحوافز حتى الخارج المسرح عن اجل تقديم أفضل الخدمات لتقدا مجتمع.... " 12

خصائص المسرح البريختي :

وضع بريخت نظريته في طن المسرح انطلاقا من مرجعيته الماركسية فجاءت كثورة حقيقية على النظرية الأرسطية في المسرح النائمة أساسا على الالتزام بعناصر المسرحية التقليدية المعروفة التي تستهلك قدرة المتفرج على الفعل مخاطبة إحساسه لا عقله ووعيه . تعتمد نظرية بريخت في الدراما على جملة من القواعد لعل أهمها :

1- هدم الجدار الرابع : ويقصد به مشاركة المشاهد في العمل المسرحي، كما أن هذه الأسلوب يعلي من قيمة المشاهد ويقبره العنصر الأهم في كتابة المسرحية، ويعني الجدار أن خشبة المسرح التي يؤدي الممثلون أدوارهم تشبه الغرضة التي تتكون من ثلاثة جدران، أما الجدار الرابع فهو وهمي، وهو الذي يقابل الجمهور. 13

2- التغريب : يعد التغريب آلية مهمة من آليات المسرح البريختي، فهذا الأخير يرفض فكرة لايهام التي داب عليها المسرح التقليدي ويحل محلها موقف الدهشة لدى المشاهد لنعل الدرامي منا يراه على الركح ويحاول، من خلال نظرة فاحصة وناقدة، بناء موقف موضوعي منه ، أن جوهر فكرة التغريب يكمن في : "... إحلال نشاط فكري ثابت و نقدي أساسا المتفرج محل المعاشة المستكنة القاهرة ويضرب مثلا للتغريب، فيقول : يتحقق التغريب حينها يسأل البعض: هب نظرت من قبل إلى ساعتنا؟ ومن يسألني هذا السؤال يعرف غالبا أختي انظر إليها عدة مرات، لكنه بمسألة هذا ينزع مني النظرة التي اعتدت أن القيها على ساعتني، هذا النظرة التي لم تعد تخبرني بشيء ، ويشدد" بريخت" على إن العالم إذا ما بدى غريبا فانه يوقظ في المتفرج الرغبة تغييره.... " 14

- استخدام بين المشاهد الهدف الفصل بين المشاهد باعتيات هو المرجح بين التحريض والتسلية 15

مسرح العيث :

كان من بين تداعيات الحربين العالميتين إن ظهرت العديد من التوجهات الأدبية والفكرية والقبلية كرد فعل على الدمار والحراب والماكسي التي خلفتها هاتان الحربان ولعل من بينهم أهم هذه التوجهات والتيارات ما يعرف بمسرح العيث الذي ظهر كانعكاس من لهذا الواقع المؤلم، أن البؤرة المركزية التي انطلق منها مسرح العيث هي ذلك الإحساس المأساوي " بلا معقولة العالم وبعثية المصير الإنساني " 16 نار مسرح العيش على التقاليد المسرحية التقليدية (عقدة القصة أو الحكبة البطل و الشخصيات، الفكرة، الحوار) فهو مسرح من دون عقدة ومسرح من دون معنى، ولأفكار التي يظرمها ليست مرتبة ترتيبا عقليا ومنطقيا، وأما اللغة التي

11-المرجع نفسه ، ص96.

12- عدنان رشيد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص203.

13- سناء الشعلان

14- بر تولد بريخت، نظرية السياسية والممارسة ، ترد كامل يوسف ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص61.

15- بشرى سعدي، نظريات التحليل النفسي والمسرح، ط1، دار غيداء للنشر والتوازي الأردن، 2016، ص85.

16- سناء الشعلان، ملامح مسرح بريخت في 2022/09/19 على الساعة 15.56

يوظفها فهي ابعدها من أن تعبر عن حقيقية مشاعر الشخصية فضلا عن فشلها لا بل وعجزها عن تجسيد فكرة التواصل بين البشر فكثيرا ما تنحو هذه اللغة نمي الشعرية والتلاعب بالألفاظ فلا يبقى لها معنى محدد ويطيع، تبعا لقد ، المعنى؟، الشيء الذي يولد، لدى المتلقي أو المتفرج، إحساسا بالتوتر لعدم الفهم والاعتزاز من جهة أخرى بسبب تصوير هذا النمط عن المسرح للحياة وكأنها بلا طائلا وبلا هدف ومن ثمة يطرح ومن هذا المسرح دائما في مسرحياتهم ألوال التالي هل تتساهل هذه الحياة أن تعاش؟

أشكال المسرحية العشية :

ظهرت هذه أشكال للمسرحية العشية، لكل منها مفهوم ومغزى معين، ومن بين هذه الأشكال يمكن ذكره.

- 1- النمط الشعري الذي ليس له معنى :** قام العديد من الشعراء الحادين بكتابة الشعر الذي ليس له معنى في بعض الأحيان ومن بين هؤلاء الشاعر الألماني كرستينيان هو جنرستيون
- 2- نمط الخرافة والأحلام :** قدم هذا النمط رؤية مفاذاها أن العالم مسرح وان الحياة ما هي إلا حلم ، وقد عكست دراك الباروك.... هذا النمط الدرامي.

3- نمط وواد المسرح الأوروبي القرن العشرين : بالنسبة للرواد المسرح الفرنسي فان الأساطير لأحلام التي كانت لها أهمية

خاصة عندهم، فقد اعتمدوا على مفاهيم سيجموند خرويد التي تولي اهتماما خاصا لدور العقل الباطن¹⁷ وهذا هو مجال اهتمام السرياليين حين ظهورهم في ثلاثينيات القرن الماضي، ولقد حاولت الدراما العبثية تجسيد الأفكار التي أتت بها السريالية في السريالية في النصف الثاني من القرن الماضي وقد فحست في ذلك إلى حد كبير من خلال كتابات امتونتن ارتو.... الذي رفض الواقعية في المسرح وتبني رؤية الخرافة وجمال السحر والقوا لخرافة ونادي بالرجوع غالى الأسطورة والسحر من اجل مواجهة الصراع الداخلي في عقل الإنسان ، ومن ودهة نزره لا بد أن يشارد المشرح العالم الجاهلي حيث يقوم الممثل بتقديم حركات وإيماءات (لغة بدون كلام) حتى الإضاءة لا بد وان تعبر عن هذه إيماءات؟؟

كان للفلسفة الوجودية تأثير كبير على رموز مسرح العبث، كيف لا و احد أركان هذا المسرح بدا حياته الفكرية والفلسفية وجودياهم وربطته صداقة حميمة بزعيم المدرسة الوجودية " جوب بول سارتر قبل أن يتحول ويؤسس التيار فلسفي جديد عرف بالتيار العبثي من خلال مقالة الشهير أسطورة سيزيف لهذه المسألة في هذه المقالة بقوله "...وكذلك أيضا: أن هذا متناقضة الرشاشات، خارجي سأعتبر تصرفه هذا عبثا ولكن حكمي هذا لنا يكون إلى بسبب عدم التناسب بين مقصده والواقع الذي يواجهه وسيكون بسبب الناقض الذي إلا حظه بين قوته الحقيقية والهدف الذي يسعى إليه ..."¹⁸ وهي نفس الفكرة التي عبر عنها كاموني مؤلفاته الأخرى والواقعة في دائرة العبث كالظهور والوجه اتجه صمويل بيكت هو الآخر كأعماله الأدبية صوب العبث فكتب مسرحية في انتظار وقود سنة 1952، ثم كتبت مسرحية اللاسيمي لسنة 1952، وتلا ذلك مسرحيتان اخريان هما مسرحية نهاية اللعبة سنة 1957 ومسرحية رؤوس ميتة سنة 1967 يمكن تنزيل كل هذه المسرحيات ضمن تيار مسرح العبث.

أما المسرحية الوجودية، فان أحسن من شلها هو الروائي والفيلسوف الفرنسي جوه يول سارتر الذي وظف بحتكة كبيرة الموروث الإغريقي القديم، ليؤكد ويكرس فلسفته المبنية على تمجيد الفردانية وتقديس الحرته "... وفي أول مسرحياته المسماة الذباب (1942) يستخدم سارتر أسطورة اورست ليخصص تفسيرا اسخيلوس لها ، فهو يجعل اورست يقتل أمه كلبتمسترا إلا طاعة لأوامر الآلهة ولكن كنعل فردي اختياري حر يتحد غضب الآلهة الذين لا يؤمن بهم اورست أن مسرحية الذباب تختصر الفلسفة

¹⁷-المرجع السابق

¹⁸- كاد والبير، أسطورة سيزيف، ط1، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، للنشر والتوزيع مصر، 2013، ص45.

الوجودية من خلال تفويضها لكل المسلمات التي من شأنها أن تجرد من حرية الفرد كما بالافلاق والذين والقيم، أنها عرض للموقف الوجودي من الحياة.

يعتقد يومين يونسكو..... إن المثل عندما يتنسى لاور شخصية ما فهو يعطب صورة لها وليست هو الشخصية نفسها " وعلى هذا فليس من الضروري أن يقوم بها وليست شخصية هو... " ¹⁹ بل ووصل الأمر بيونسكو إلى أي بتقمس الرجل دور المرأة كما كالصور وذلك باحترافية كبيرة عن مسرح

¹⁹ - نجاد صليحة ، المسرح بين الفكر والفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1986، ص13.